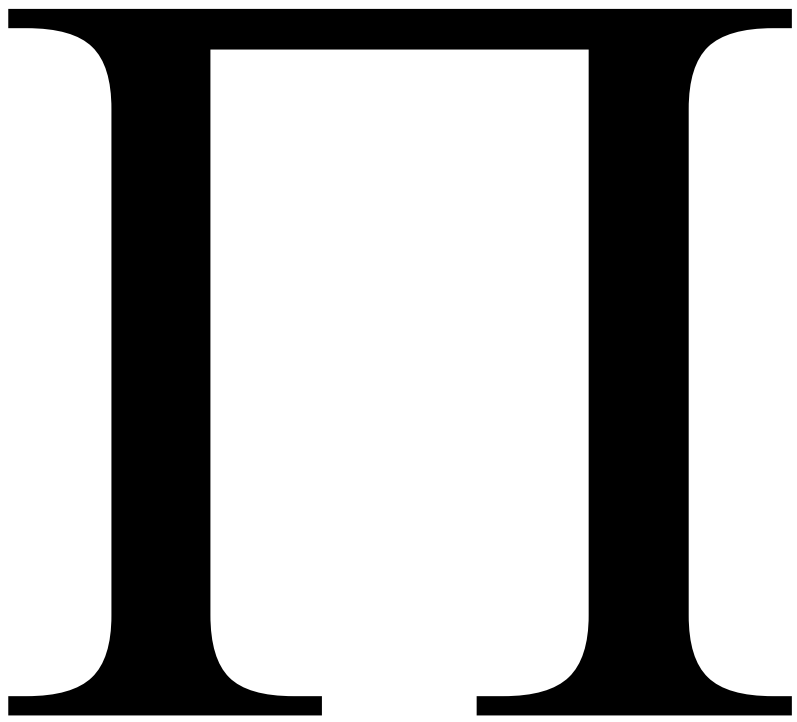

إهـــــــــداء

ـ إلى من أفنت حياتها ليحيا بها غيرها ... أمي
ـ وإلى عالم جليل حمل القرآن وعلمه ، وشيخ فضيل وعاه في صدره ورتله ... جدي ووالدي (رحمهما الله)
ـ وإلى صحبة ساروا على النهج فَحُفِظُوا ببركة من قبلهم ... إخوتي
ـ وإلى رفيقة الدرب ...

بسم

مقـــــدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، سيدنا محمد النبي الأمي الأمين ، وعلى آله وصحبه والتابعين .

أمـا بـــــــــــــــــــعد ...

فقد اتجهت أعين الباحثين في أغلب الدراسات إلى التراث الأدبي للعصور الزاهرة كالعصر الجاهلي والأموي والعباسي ، وتركزت كثير من الدراسات على تلك الفنون الأدبية في تلك العصور ، وعلى الجانب الآخر نجد منهم إهمالا لتراث عصور أخرى كالعصر الذي تنتمي إليه دراستنا هذه ، وهو العصر الأيوبي ، اتكاء على بعض الظنون التي لا تقوم على أسس علمية والتي ترى في التراث الأدبي للعصر الأيوبي رداءة وضعفا ، ولم يحاولوا إثبات صحة هذه الظنون بطريقة تطبيقية ، فالحكم على عصر بأكمله بأنه ضعيف أدبيا يقتضي من صاحب هذا الحكم أن يكون قد وضع جميع الفنون الأدبية لهذا العصر تحت الدراسة والاختبار ، وهو ما لم يحدث منهم ، ومن هنا فإثبات خطأ هذه الظنون أو صحتها أمانة في أعناق الباحثين الذين يهمهم – في المقام الأول – الوصول للحقيقة ، والنهوض بأمتنا العربية إلى مصاف الأمم المتحضرة والمتقدمة ، بل والتفوق عليها ، وهذا لا يتأتى إلا بالتعرض لفنون تلك الحقبة بالدراسة والنقد ، بما في ذلك دراسة ما هو رديء منها لإثبات صحة هذا الحكم بطريقة علمية .

وتعد هذه الدراسة التي بين أيدينا لبنة في بناء الأدب المصري ، ذلك الأدب الذي ما زال في حاجة إلى كثير من الدراسات التي تكشف عنه ، وتجلو حقائقه ، ويحث الدكتور إبراهيم الدسوقي جاد الرب على ذلك فيقول :

" وما أجدرنا . نحن العرب المصريين . أن ندرس أدب بيئتنا ، فإنه لم يزل في حاجة شديدة إلى الدراسة " [1] .

الأدب في العصر الأيوبي جزء من الأدب المصري الجدير بالدراسة ؛ فهذا هو الدكتور محمد كامل حسين يقول في مقدمة كتابه " دراسات في الشعر في عصر الأيوبيين " :

" هذا الكتاب حلقة جديدة من سلسلة دراسات في أدب مصر الإسلامية ، ولعل هذا العصر الذي سندرسه في هذا الكتاب من أهم العصور التي مرت على مصر ، لا من الناحية السياسية فحسب ، بل من الناحية الاجتماعية والثقافية والمذهبية " [2] ، ويقول أيضا :

---

1 **شاعر الدولة الفاطمية تميم بن المعز . د/ إبراهيم الدسوقي جاد الرب . ص 3 . مركز النشرلجامعة القاهرة . 1991م**

2 **دراسات في الشعر في عصر الأيوبيين . د/محمد كامل حسين . ص3 . دار الفكر العربي .1957م**

" أصبح شعر هذا العصر من الوثائق التاريخية الهامة التي يجب أن نعتمد عليها في تصوير بيئتنا المصرية في النصف الأخير من القرن السادس والنصف الأول من القرن السابع من قرون الهجرة " [1] .

وعن أهمية ذلك العصر يقول الدكتور محمد زغلول سلام :

" يمثل عصر الأيوبيين من الناحية الفكرية ثورة الفكر السني ، وإحياء للتراث العربي الإسلامي وحرصا على الذود عنهما ضد تيارات الفكر الفارسي واليوناني أو الهلليني ، كما يمثل استماتة في الدفاع عن ذخائره ضد عوامل الضياع والانحلال والضعف ، والتي بدت في صورة جمع للذخائر في موسوعات كبيرة سواء في الفقه أو اللغة أو الأدب " [2] .

ويرصد الدكتور عبد اللطيف حمزة النهضة الشعرية في هذا العصر إذ يقول :

" لقد بدأت هذه النهضة الشعرية الصليبية في الشام ، يوم كانت مقاليد المسلمين المجاهدين إلى يد زعيمهم العظيم نور الدين ، ثم اشتركت مصر والشام بحظوظ متساوية في هذه النهضة الشعرية ، منذ أصبحت هذه المقاليد في يد سيد هذين القطرين المتجاورين ، وهو البطل صلاح الدين ، وبقي هذا الحظ مشتركا بين القطرين حتى آخر الدولة الأيوبية " [3] .

ومن أهم الدراسات الأدبية التي اهتمت بتلك الحقبة دراسة الدكتور محمد كامل حسين " دراسات في الشعر في عصر الأيوبيين " ، و " أدب الحروب الصليبية " للدكتور عبد اللطيف حمزة ، ودراسة الدكتور محمد زغلول سلام " الأدب في العصر الأيوبي " ، وترجع أهمية هذه الدراسات إلى التكامل الذي يظهر بينها ، فكل دراسة من هذه الدراسات تدرس العصر من زاوية تختلف عن تلك التي تتناولها الدراسة الأخرى ، فعلى حين يدرس الدكتور محمد كامل حسين الشعر وسقوط الدولة الفاطمية ، والتشيع بعد الفاطميين ، وشعر المتشيعين ، والتصوف والقومية الإسلامية ، وفنون الشعر ومدارسه في تلك الحقبة . يدرس الدكتور عبد اللطيف حمزة مراحل قصة الحروب الصليبية ، ودور الشعر في خدمة السلطان صلاح الدين وغيره من السلاطين والخلفاء ، كما يدرس الرسائل النثرية في الحروب الصليبية والخطابة ، أما دراسة الدكتور محمد زغلول سلام فقد

---

1 **السابق . ص 225**

2 **الأدب في العصر الأيوبي . د/ محمد زغلول سلام . ج/1 . ص 9 . منشأة المعارف بالإسكندرية . 1997م**

3 **أدب الحروب الصليبية . د/ عبد اللطيف حمزة . ص 173 . دار الفكر العربي . ط/1 . 1949م**

جاءت في جزأين : أفرد الأول للحديث عن العصر وأحواله السياسية والاجتماعية والثقافية ، مضافا إليها الحديث عن الكُتَّاب ، والترجمة لمشاهيرهم ، وأما الجزء الثاني فقد خصصه للحديث عن الشعر والشعراء في هذا العصر .

وهكذا نجد أن كل دراسة على حدة تمثل أهمية خاصة ، تتكامل بها مع الدراستين الأخريين .

وقد سوغ للباحث اختياره لموضوع بحثه . إيمانه الشديد بما أصاب هذا العصر من ظلم وغبن شديدين ، بسبب قلة الدراسات الأدبية المثارة حوله وحول قضاياه ، ويعضد هذا الدكتور محمد زغلول سلام في قوله : " وقد أُغفلت دراسة هذه الفترة في التاريخ الأدبي ، ولم توجه إليها العناية اللازمة الجديرة بها ، إنما كانت دراسة تاريخ الأدب عندنا منصبة على العصر الأموي والعصر العباسي في مراحله المختلفة ، قاصرة على جماعة من الأدباء والشعراء تتردد أسماؤهم وتتكرر ، وأغفلنا هذا العصر ، ومن عاش فيه ، مع أن كثيرا من الذخائر العلمية والأدبية قد خرجت منه أو من العصور التالية " [1] .

ومن هنا جاء اهتمام الباحث بقضية إغفال الدراسات لفنون هذا العصر ، إلى أن ظهر له ديوان الملك الأمجد بهرام شاه الأيوبي ، ولفت انتباهه وصف بعض النقاد له بأنه أشعر بني أيوب . كما سيأتي . فعكف الباحث على قراءته جيدا ، حتى لقد قرر القيام بدراسة فنية لشعره الذي ينتمي إلى ذلك العصر المغبون ، علّه يقدم بهذه الدراسة بعض الاعتذار لأدب ذلك العصر عن قلة الدراسات الموجهة إليه .

ومن الصعوبات التي واجهت الباحث خلال هذا البحث أن أيًّا من المصادر التي ترجمت للشاعر لم تذكر لنا شيئا عن حياة الملك الأمجد الشخصية أو الأسرية ، وأن ما ذكرته عنه يعد قليلا جدا ، ولا يكفي لإعطائنا صورة تجعلنا نتفهم أشعاره بناءً عليها ، ومن الصعوبات التي واجهت الباحث أيضا قلة الدراسات النقدية الحديثة التي تناولت شعر الملك الأمجد بهرام شاه الأيوبي .

أما المصادر التي اعتمد عليها الباحث في دراسته هذه فهي : نسخة لديوان الملك الأمجد بهرام شاه الأيوبي بتحقيق الدكتور غريب محمد علي أحمد ، وهي طبعة صادرة عن الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ولكن بعد أن درس الباحث هذه النسخة جيدا ، وأخرج منها شواهده كلها وجد نسخة أخرى مطبوعة للديوان ، تحقيق ودراسة الدكتور ناظم رشيد ، طبعة وزارة الأوقاف والشئون

---

1 **الأدب في العصر الأيوبي . د/ محمد زغلول سلام . ج/1 . ص 10**

الدينيـة بالجمهوريـة العراقيـة ، غيـر أن اعتمـاد الباحـث كـان منـذ البدايـة علـى نسـخة الهيـئة المصرية العامة للكتاب ، ومن المصادر التي اعتمد عليها الباحث أيضا " العمدة " لابن رشيق ، و " النقد الأدبي الحديث " للدكتور محمد غنيمي هلال .

. وقد جاءت هذه الدراسة في أربعة فصول تسبقها مقدمة وتمهيد ، وتليها خاتمة :

التمهيد : وقد تحدثت فيه عن الحياة الأدبية في عصر الشاعر ، وعن حياة الشاعر وصلاته ، ومدح الشعراء له .

الفصل الأول . الدراسة الموضوعية : تناولت فيه الموضوعات الشعرية المختلفة التي نظم فيها ، من غزل ، ووصف ، وافتخار ، ورثاء ، وخمريات ، وغيرها .

الفصل الثاني . الصورة الشعرية : بيّنت فيه الصورة الشعرية ، وقيمتها ، وأنواعها ، وخصائصها في شعر بهرام شاه .

الفصل الثالث . الدراسة الأسلوبية : وقد جاءت فيه دراسة أهم الظواهر اللفظية والأسلوبية الواردة في شعره ، فكان من الظواهر المعجمية عنده الألفاظ التراثية ، والتعبيرات الجاهزة ، وتأثره بالتراث الشعري الذي تمثل في الاقتباس والإشارة ، والأمثال والأقوال المأثورة ، وغيرها ، وأما الظواهر الأسلوبية فقد تمثلت في المقابلات بنوعيها اللغوية والسياقية ، والتكرار ، والتقديم والتأخير ، والاعتراض ، والحذف .

الفصل الرابع : وقد تناولت فيه الموسيقا عند بهرام شاه ، بنوعيها : الخارجية والداخلية .

ولا يسعني في مفتتح هذا العمل إلا أن أنسب الحق لأصحابه ، وأعزو الفضل لذويه ، فأتقدم بخالص شكري وعرفاني وامتناني إلى والدي وأستاذي الفضيل والعالم الجليل الأستاذ الدكتور جودة أمين ، الأديب الناقد المفكر ، الذي شملنا بقلبه الحاني ، وفكره الرحيب ، وعلمه الغزير وتوجيهاته النابهة ، فجزاه الله عني وعن تلاميذه الكثيرين خير الجزاء .

كما أتقدم بشكري وتقديري لكل من أسدى إليَّ نصيحة في هذا البحث ، سواء بنقد أو تعليق أو مساعدة من أساتذتي أو زملائي أو إخواني ، داعيا المولى . عز وجل . أن يجعل ذلك كله في ميزان حسناتهم ، وأن يوفقني وإياهم إلى ما يحبه ويرضاه .

وبعد ... فهذه دراسة فنية لشعر الملك الأمجد بهرام شاه الأيوبي ، حاولت فيها – قدر طاقتي – أن أدرسها ، حتى خرجت على هذه الصورة ، وأتمنى أن تلقى قبولا لدى أساتذتي ، وأن أكون قد وفقت إلى الصواب فيها ، فإن كان هذا فهو المراد ، وإن كانت الأخرى فحسبي أنني مجتهد ، والله أسأل أن يقبلني بهذا العمل ، وأن يجعله مفتتح خير لي في ديني ودنياي وآخرتي ، إنه خير مسئول وأكرم مأمول .

الباحث

تمـــــــــــــهيد ...
الشـــــــاعر وعصـــــــره

أ ـ الحياة الأدبية في عصر الشاعر .
ب ـ حياة الشاعر وصلاته .
ج ـ مدح الشعراء له .

أ ـ الحياة الأدبية في عصر الشاعر :

بنيت الدولة الأيوبية على أنقاض سابقتها الفاطمية ، وكان ذلك في عام 567 هـ خمسمائة وسبعة وستين من هجرة المصطفى – صلى الله عليه وسلم – واستمرت حتى عام ستمائة وثمانية وأربعين ، أي أنها قد ظلت قائمة لمدة واحد وثمانين عاما ، وقد كان هذا العصر عصر نهضة فكرية وثقافية وإحياء للفكر العربي والإسلامي ، وكان العامل الأول لهذه النهضة هو اهتمام الحكام بالعلم

والعلماء ، والأدب والأدباء ، وهو ما ورثوه عن قائدهم وزعيمهم ومؤسس دولتهم السلطان صلاح الدين الأيوبي من اهتمام كبير بالتعليم وإنفاق على المدارس ، وجمع بلاطه كثيرا من العلماء والأدباء والشعراء والكتاب كالقاضي الفاضل ، والعماد الأصفهاني ، وأسامة بن منقذ ، وابن شداد القاضي .

كان صلاح الدين يتذوق الشعر ويهتز له ، ويستحسن جيده ويردده في مجالسه ، ويثيب صاحبه ويجزل عليه العطاء الوفير ، قيل : إن أحد الشعراء أنشده شعرا قال فيه :

اللهُ أَكْبَــرُ جَــاءَ الْقَــوْسَ بَارِيهَــا وَرَامَ أَسْــهُمَ دِيــنِ اللــهِ رَامِيهَــا

فأعطاه ألف دينار [1] ، ومدحه سعادة الأعمى بقصيدة أثابه عليها بألف دينار من التبر [2] ، مما جعل صاحب " زبدة الحلب في تاريخ حلب " يصف ذلك في قوله : " ولم يجتمع بباب أحد من الملوك بعد سيف الدولة بن حمدان ما اجتمع ببابه – رحمه الله – وزاد على سيف الدولة في الحباء والفضل والعطاء " [3] وفي ذلك دلالة كبيرة على الاهتمام العظيم بالثقافة والعلم والأدب في ذلك العصر .

وقد تبع صلاح الدين في هذا الاهتمام خلفاؤه من الملوك والأمراء ، فبنوا المدارس ، وقربوا العلماء والأدباء من كل صوب ومكان ، وكانوا في ذلك حريصين كل الحرص على تعلم اللغة العربية وإتقانها ؛ لأنها لغة الدين والسياسة ، كي يكسبوا بذلك معهم التضامن العربي ، فتعلموها وأتقنوها أكثر من لغتهم الأصلية وهي الكردية ، حتى برز بعض أفراد البيت الأيوبي من الملوك والولاة في الشعر والأدب ، وهما قمة الإتقان للغة يتعلمها غير أصحابها ، ومن بين هؤلاء بوري بن أيوب أصغر إخوة صلاح الدين ، حيث كان شاعرا فذا ، موفور الذكاء فياض الشعور ، عذب اللفظ ، له ديوان شعر حسن متوسط ، " وله أشياء حسنة " [4] ، وكذلك كان الملك توران شاه ، وهو أكبر

---

1 انظر : وفيات الأعيان – أحمد بن أبي بكر بن خلكان – تحقيق / محمد محي الدين عبد الحميد – ج / 6 – ص 211 . مطبعة السعادة – مصر – ط / 1 – 1948 م

2 انظر : خريدة القصر وجريدة العصر – عماد الدين محمد بن محمد بن حامد الأصفهاني – قسم شعراء الشام – تحقيق د/شكري فيصل – ج / 1 – ص 416 . مطبعة المكتبة الهاشمية . دمشق . 1955 م

3 زبدة الحلب في تاريخ حلب – كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله بن العديم – تحقيق د / سامي الدهان ج / 3 . ص 125 – المطبعة الكاثوليكية – بيروت – 1968 م

4 وفيات الأعيان . ابن خلكان . ج / 1 – ص 261

إخوة صلاح الدين ، كان أديبا شاعرا ، " وكان القاضي الفاضل يكتب إليه الرسائل الفائقة ، ويودعها شرح الأشواق ، من ذلك أبيات مشهورة ذكرها ضمن كتاب وهي :

لا تضجرَنْ ممَّا أتيت فإنَّهُ صدرٌ لأسرارِ الصبابةِ ينْفُثُ
أمَّا فراقُك واللقاءُ فإنَّ ذَا منهُ أموتُ ، وذاكَ منهُ أُبْعَثُ
حَلفَ الزَّمَانُ عَلَى تَفَرُّقِ شملِنَا فَمَتَى يَرِقُّ لَنَا الزَّمَانُ وَيَحْنَثُ "[1]

كما كان الناصر داود بن المعظم أديبا ، " وكان معتنيا بتحصيل الكتب النفيسة ... ومن شعر الناصر داود قوله :

لَوْ عايَنَتْ عينَاكَ حسنَ معذِّبِي مَا لمتَنِي وَلَكُنْتَ أوَّلَ مَنْ عَذَرْ
عينَ الرَّشَا ، قدَّ القَنَا ، ردفَ النقَا شعْرَ الدُّجَى،شمْسَ الضّحَىوَجْهَ القَمرْ "[2]

كما كان الملك الأفضل علي بن السلطان صلاح الدين . أيضا . شاعرا فاضلا ، حسن الخط [3] ، ومن هؤلاء أيضا الملك المنصور محمد بن الملك المظفر تقي الدين صاحب حماة ، ومن شعره :

سُحَّا الدُّمُوعَ فإنَّ الْقَوْمَ قدْ بَانُوا وأقفرَ الصَّبرُ لمَّا أقفرَ البانُ
وأسعِدَانِي بدمعٍ بعدَ بينِهِمُ فالشَّانُ لمَّا نأوا عنِّي لهُ شانُ [4]

وكذلك كان الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب عالما ، وله شعر حسن [5] ، كما كان فروخ شاه . والد شاعرنا . أديبا شاعرا ، ومن شعره :

يَا ناظرَيْهِ ترفَّقَا مَا فِي الوَرَى لكمَا مبارِزْ
هَبْكُمْ حجبتُمْ أن أرا هُ ، فهلْ لِقَلْبِ الصَّبِّ حاجِزْ [6]

---

1 السابق – ج / 1 – ص 273

2 فوات الوفيات . ابن شاكر الكتبي . ج/1 . ص 312

3 انظر : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة – جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي – ج /6 – ص 262 – ط دار الكتب المصرية – القاهرة – 1936 م

4 فوات الوفيات . ج/2 . ص 499

5 النجوم الزاهرة . ابن تغرى بردي . ج/6 . ص 233

6 السابق . ج/6 . ص 114

كما برز من الأسرة الأيوبية شاعرنا الملك الأمجد بهرام شاه الأيوبي الذي وصفه بعض المؤرخين بأنه أشعر بني أيوب [1] ، وغير هؤلاء من الأسرة الأيوبية الكثير والكثير من الذين برزوا وأصبح لهم باع كبير في الشعر والأدب .

*** *** ***

والعامل الثاني في هذه النهضة الفكرية وخاصة الأدبية منها هو الحروب الصليبية التي أثارت العواطف وألهبت الوجدان ، فدفعت الشعراء على القول الجيد ، وخلقت بذلك بيئة أدبية كبيرة يتردد فيها شعر الحث على الجهاد والنضال ومواجهة الصعاب الثقال ، والوقوف والصمود في وجه الأعادي، لينال أهل الديار بذلك إحدى الحسنيين: النصر واسترداد الوطن المغتصب ، أو الشهادة في سبيل الله ، وهكذا كان دور الشعراء قويا في إلهاب مشاعر الجميع ، وحث القواد والجند على تخليص البلاد من خطر الإفرنج الغاصبين [2] .

يقول الدكتور محمد زغلول سلام : " وقد كان هذا العصر عصر حروب متصلة بين المسلمين والصليبيين ، وكانت تلك الحروب سببا في ظهور لون من الأدب ، بل ألوان متعددة ترجع إلى أصل واحد هو الجهاد ، والدعوة لحماية الإسلام والمسلمين ، ومن هذه الألوان أدب القتال ، والحض عليه ، ووصف الجيوش وآلات الحرب ، والحصون ، وإبراز فضائل الشجاعة والنخوة ، والبطولة والتفاني . واشترك في هذا الشعراء والكتاب جميعا " [3] .
ويقول أيضا : " وظلت الحروب الصليبية نبعا لا ينضب لموضوعات الجهاد وآلاته في أدب العصر ، وقد ألهبت عواطف المسلمين والعرب ، وكانت عاملا هاما في ظهور هذا اللون الأدبي

---

1 انظر : شفاء القلوب في مناقب بني أيوب – أحمد بن إبراهيم بن نصر الله الحنبلي القاهري – دراسة وتحقيق علي عبد السلام محمد عيسى – ص 359 – رسالة دكتوراه مودعة بمكتبة كلية اللغة العربية . جامعة الأزهر بإيتاي البارود .

2 انظر : السلوك لمعرفة دول الملوك – تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي المقريزي – ج /1 – ص 197 – ط دار الكتب المصرية . القاهرة – 1934 م ، وانظر : الكامل في التاريخ – ابن الأثير – ج / 11 – ص 456 – دار صادر – بيروت – 1965 م

3 الأدب في العصر الأيوبي . د/ محمد زغلول سلام . ج/1 . ص 201 – منشأة المعارف بالإسكندرية – د . ت

، وهو لون اهتدى في قيمه ومثله بسيرة الرسول ρ ومغازيه ، وسير أبطال الإسلام الأوائل وجهادهم ، واعتمد المؤلفون والأدباء على إبراز الصفات لأولئك الأبطال من الصحابة والقواد لإذكاء روح الجهاد والتضحية في صدور الجند المكافحين عن الإسلام ، ولتثبيت الأقدام في المعارك المتصلة في سبيل الحفاظ على الأرض وعلى الكيان المهدد بجحافل الصليبيين "[1].

والدليل على تأثير الشعر في القواد والجنود ما يروى أن فروخ شاه قد أبلى بلاء حسنا حتى انتصر في معركة سنة خمس وسبعين وخمسمائة للهجرة ، وكان للشعر في انتصاره دور كبير إذ ورد عنه أنه قال : " ذكرت في تلك الحال بيتي المتنبي :

فإنْ تكنِ الدولاتُ قسمًا فإنَّهَا لمنْ يرِدُ الموتَ الزُّؤَامَ تئولُ
ومنْ هوَّنَ الدنيَا علَى النَّفْسِ سَاعَةً وللبيضِ فِي هَامِ الكُمَاةِ صَليلُ

فهان الموت في عيني ، فألقيت نفسي فيه " [2] .

وكذلك ما يروى من أن الملك الكامل محمد ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب . صاحب مصر والشام . كتب إلى أخيه الملك الأشرف عدة أبيات يستنجده بها ، عندما احتل الإفرنج مدينة " دمياط " ، فكان لها أثر كبير في استجابة أخيه وإنجاده إياه [3] .

ب ـ حياة الشاعر وصلاته :

ـ اسمه ونسبه :

تكاد المصادر تجمع على أنه الملك الأمجد بهرام شاه بن فروخ شاه بن شاهنشاه بن أيوب بن شاذي ، الملك الأمجد مجد الدين أبو المظفر [4] .

---

1 السابق . ج/1 . ص 203

2 الكامل في التاريخ . ابن الأثير . ج/11 . ص 456 . دار صادر . بيروت . 1965م

3 انظر : السلوك لمعرفة دول الملوك – المقريزي – ج /1 – ص 197

4 انظر : وفيات الأعيان – ابن خلكان – ج / 6 – ص 139 ، وانظر : فوات الوفيات – ابن شاكر الكتبي – ج /1 – ص 150 – مطبعة السعادة . القاهرة – 1951 م ، وانظر : شذرات الذهب في أخبار من ذهب – أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي – ج / 5 – ص 156 مطبعة التراث

ولم تذكر المصادر شيئا عن حياة الشاعر سوى النزر القليل ، بما لا يكفي لإعطائنا صورة كاملة عن شاعرنا .

وجدُّه الأكبر هو أيوب بن شاذي الذي تنسب إليه الدولة الأيوبية ، حيث يقول عنه صاحب " وفيات الأعيان " : " اتفق أهل التاريخ على أن " أيوب " وأهله من " دوين " ، وهي بلدة في آخر عمل أذربيجان من جهة آران وبلاد الكرج ، وأنهم أكراد روادية ، والروادية : بطن من الهذبانية ، وهي قبيلة كبيرة من الأكراد " [1] .

وقد أنكر بعض ملوك بني أيوب انتسابهم إلى الأكراد ، إذ قالوا : " إنما نحن عرب ، نزلنا عند الأكراد ، وتزوجنا منهم ، وادعى بعضهم النسبة إلى بني أمية " [2] وهذا الانتساب إلى العربية إنما هو ادعاء يعوزه الدليل ، إذ لم يظهر إلا بعد قيام دولتهم وازدياد نفوذهم ، وربما يدحض ذلك الادعاء قول أبي شامة المقدسي عن ابن أبي طيّ في تنقيبه عن ذلك النسب العربي أنه : " أجمع الجماعة من آل أيوب أن هذا كذب ، وأن جميع آل أيوب لا يعرفون جدا فوق شاذي . وكذلك أخبرني السلطان الملك الناصر – رحمه الله – " [3]

أما والده فهو فروخ شاه بن شاهنشاه بن أيوب بن شاذي ، الملقب بعز الدين ، دخل في خدمة عمه السلطان صلاح الدين الأيوبي ، وأيده في حروبه ، فأعطاه " بعلبك " سنة ست وسبعين وخمسمائة للهجرة ، واستنابه بدمشق لما عاد من الشام ، إلى الديار المصرية ، وكان ذلك سنة سبع وسبعين وخمسمائة للهجرة ، فضبط أمورها ، وأصلح أحوالها على الوجه الأمثل ، وأسس فيها مدرسة عرفت بالمدرسة " الفروخ شاهية " . ويعد فروخ شاه بطلا من أبطال الحروب الصليبية ، وقائدا من قوادها البواسل ، ولذلك فقد " كان السلطان صلاح الدين يعتمد عليه بخلاف سائر أهله وأمرائه " [4] .

- ولادته ونشأته :

العربي – د . ت

1 وفيات الأعيان – ابن خلكان – ج / 6 – ص 139

2 مفرج الكروب في أخبار بني أيوب – جمال الدين محمد بن سالم بن واصل – تحقيق د/ جمال الدين الشيال – ج / 1 – ص 3 مطبعة جامعة فؤاد الأول – القاهرة . 1953 م

3 الروضتين في أخبار الدولتين – أبو شامة المقدسي . ج / 1 . ص 210

4 الكامل – ابن الأثير – ج / 11 – ص 491

لم تذكر المصادر شيئا عن ولادته ، وهذا ما جعل واحدا من أكبر المؤرخين وهو ابن كثير يتعجب من إغفال أكبر مؤرخي حقبة بني أيوب وهو أبو شامة المقدسي صاحب كتابي " الروضتين " و " ذيل الروضتين " ، وذلك في قوله : " ولم يذكره أبو شامة في الذيل ، وهذا عجيب منه " [1] حيث يتعجب من عدم ذكر أبي شامة للملك الأمجد بهرام شاه في ترجماته لملوك الأيوبيين ، وتبقى ولادته هكذا مجهولة في المصادر التي ترجمت له .

وقد نشأ الملك الأمجد بهرام شاه في دمشق ، وتتلمذ على كبار علماء عصره – كعادة أبناء الملوك – كما أفاد من العلماء والأساتذة الذين كانوا يدرِّسون في مدرسة أبيه " الفروخ شاهية " [2] .
ويعد الشيخ تاج الدين أبو اليمن الكندي من أكثر الأساتذة الذين أثروا في بهرام شاه ، فقد كان مختصا بتعليم بهرام شاه ، كما كان مختصا بمجالسة أبيه فروخ شاه من قبله ، وعندما تولى بهرام شاه مملكة " بعلبك " لم ينس فضل أستاذه عليه ، وكانت المراسلة جارية بينهما شعرا [3].

توليته " بعلبك " [4] وقتاله للصليبيين :

أقام السلطان صلاح الدين الأيوبي بهرام شاه ملكا على " بعلبك " وأعمالها بعد وفاة أبيه ، وذلك عام ثمان وسبعين وخمسمائة للهجرة [5] ، وبعد عامين من حكم " بعلبك " زاره السلطان صلاح الدين الأيوبي ، وتفقد أحواله عندما كان قاصدا الموصل [6] ، وهذا يدل على شدة احتفاء السلطان صلاح الدين الأيوبي بالملك الأمجد بهرام شاه ، كما كان يحتفي بأبيه من قبله .

---

1 البداية والنهاية – أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير – ج / 13– ص131– دار الفكر العربي – القاهرة – د . ت

2 الدارس في تاريخ المدارس – عبد القادر بن محمد النعيمي – تحقيق جعفر الحسني – ج / 1 ص 561 . مطبعة الترقي – دمشق – 1948 م

3 انظر : فوات الوفيات – ابن شاكر الكتبي – ج / 1 – ص 152

4 هي مدينة في لبنان ، انظر : معجم البلدان ياقوت الحموي – ج /1 – ص 453 – دار صادر – بيروت 1955 م

5 انظر : الروضتين في أخبار الدولتين – أبو شامة المقدسي – ج / 2 – ص 33

6 انظر : المصدر السابق . ج / 2 . ص 60